القصة الحادية عشرة ـ ثلاثية الحب

هاجر الروياتي

مرحبا، كيف حالكم جميعا، أُدعى سليم، هكذا أسمتني ماما.....ألم تعرفوني .....لا...

حسنا، يقول أخي سامر وهو رسام بارع إن الإنسان لن يعرف شخصا بدون أن تصفه، لي رأس مدور ومؤخرة رأس مسطحة، عينان كاللوز متباعدتان، فم صغير وشفتان رقيقتان، لساني دائما يتدلى للخارج لأن تجويف فمي صغير، عرفتموني أحسنتم، ماما تقول إني جميل وأصل الحب أنا، وأيضا أن لي كرومسوما زائدا عن الباقي وهو ماجعلني بهذا الجمال، أتذكر يوم ما ذهبت ماما للفحص، أتذكر اليوم جيدا، فلقد كان أول يوم في الأسبوع الرابع عشر من إقامتي في رحمها لأسمع صوت الدكتورة تقول طفلك مصاب بمتلازمة داون ولو أردتي إجهاضه نحجز لك موعداً، عندما تذكرت الكلمات فذاكرتي قامت باسترجاعها عندما أعادها لي طفل في الشارع، ذهبت مسرعا إلى بابا ليجيبني أن هذه الكلمات بذيئة وعيب أن نقولها وألا أهتم لأحد يقولها، وماما قالت إنها كلمة شريرة كانت تريد أن تأخذني منها، أنا لن أترك ماما ولن أقولها، لي ستة إخوة، أربعة أكبر مني واثنان أصغر، كانوا جميعهم أذكياء وتقبلهم المدارس بسرعة، أما أنا فلا، لتدرجني أمي في مدرسة خاصة وتنقل

أخي الصغير معي في نفس السنة، أتذكر أن ماما أمسكت أخي الصغير وأنا تدور عيني في المكان ولا أفهم شيئاً وابتسم لتقول له:

انتبه لأخيك جيدا ولا تجعل أحدا يؤذيه، لم يترك أصابعي منذ تلك الجملة، نجلس معا ونخرج للاستراحة معا، كان يطعمني هو رغم أني كبير وأستطيع الأكل وحدي، أثناء الدروس أخي يفهم بسرعة، أما أنا لا أفهم مثله، كانت درجاته تكون متساوية ما فوق الخط مثل تحته، أما أنا فلا، ولكن بابا يشتري لي شوكلاه مثل أخي، بل أكثر، أرجع للبيت لتستلمني أختي الكبرى بالأحضان وتخلع لي ملابسي، ثم تطعمني وإلى الفراش آخذ قيلولتي، ثم تبدأ بتدريسي وتعيد الشرح مرارا وتكرارا، وأنا لا أفهم إلا متأخرا، أطرافي قصيرة، لا يمكنني اللعب وأعاني ضعف نظر، وأضع تلك النظارة دائما، عندما أتمشى في الشارع مع بابا يبدأ الناس بالتهامس وعلامات الدهشة على وجوههم ليجيبني بابا إنهم منبهرون بجمالي، فأنا لدي كرومسوم ثالث كرومسوم الحب وهم لا، بدأ إخوتي باجتيازي في السنوات ويعملون أما أنا فأبقى مع أمي وإخوتي، صرخت مرة بماما أنني مللت النوم بالقرب منها وأنني كبرت، سمحت لي بعد أن وافق إخوتي بالانتباه لي، وقفت عائلتي معي بقوة بتدريسي- وتعليمي وتغييري، فأختي التي تدرس الطب قالت:

إنني بالمثابرة والتكرار سوف أصبح مثلهم، فها أنا ذا الآن أبلغ الخامسة والعشرين أجيد التحدث بأربع لغات وأعرف العزف على الكمان، أخبرني شيخي يوما أنني

سوف أكون ذا شأن عندما أكبر، أتذكر يوم ماأتممت حفظ ربع القرآن اشترى لي أهلي كعكة كبيرة عليها صورتي، أصبحت جيدا في الرياضيات وأرسم مثل أخي الغيوم والشمس والأطفال، وها أنا الآن أقف أمامكم في هذا الاحتفال لأقول لكم لقد فعلتها كم أنا سعيد.

*****

القصة الثانية عشرة ـ صرخة خرساء

ميساء أقبيب